«لقاء اذاعي.. مع العريف المتقاعد حطاب»

كاظم الحجاج

ـ يا سادتنا..

هذا بطلٌ من أبطال الحربْ.. رجلٌ في الخمسينْ، أبدَلَ ـ منذ سنينْ ـ حربَته بالمنجلْ، وبدا يعملْ:

ـ أهلاً.. ماذا تصنعْ؟

ـ إني أزرع..

ـ شيء رائع.. ماذا تزرع؟

ـ إني لا أزرعُ من أجل الأكلِ، ولا للزينة، لكنّي أزرعُ تعويضاً..!

ـ ماذا تعني؟

ـ إني جنديٌّ خاضَ الحربْ.. أتذكّرُ أني ـ وأنا أتقدَّمُ أو أتراجع في الأرض الأخرى ـ قد دِستُ ورداً، وقطعتُ ـ لأجل التمويهِ ـ غصوناً، لا أدري كم كانت.. ورأيتُ النخلَ يُقَصُّ ولم أحتجَّ ولم أذرفْ دمعاً.. وأنا فلاّح يا بنتي.. لكنَّ الحربْ، قد تُلْبِسُ فلاّحاً طبعَ الجندي، وتُنَمِّر من يتردّدُ في سحق النمله..

ويصيرُ الشاعرُ.. قنّاصاً! هذي الحربْ..

ـ أدَخلتَ الحربَ لأجل الـ....

ـ أنا لم أدخلْ.. دخلتْ فيَّ الحربْ.. فهنا أرضي، وهنالك طوفانٌ قد يأتي.. لو أملكُ أنْ أنقلَ أرضي عن مجرى الطوفانْ، ما آحتجتُ إلى صدِّ الطوفانْ!.. هل تفهم بنتي ما أعني؟.. لا يمكنُ يا بنتي نقلُ الأرضْ.. ولهذا إمّا أنْ نبنيَ سدّاً أو نُمسِكَ سيفاً في وجه الطوفانْ..

ـ حسناً.. في رأيكَ، هل يُمكنُ منعُ الحربْ، في كلّ الدنيا، بين الشرق وبين الغربْ؟

ـ إني لا أعرفُ أسماء الشعراء الأمريكيينَ، ولا أسماءَ الروس الشعراءْ.. لكني أدري لو أنهمو حكموا البلدينْ.. لو تُعلِنُ أحزابُ الشرقِ وأحزابُ الغربْ، عن ترشيح الشعراءْ، ليكونوا حكّاماً.. هل يمكن للشاعر أن.. يُحرق بستانَ الشاعر؟ أو يُتلِفَ مكتبةً، حتى للاعداءْ؟! هذا التاريخ يُسجِّل: هل قامتْ معركةٌ بين الشعراءْ، وتعدَّت سطراً من عتبٍ.. أو بيتَ هجاءْ؟

ـ حسناً.. ماذا لو نتحاورُ حولَ الحبْ؟

ـ كانَ الحبُّ لدينا أسرعَ من هذي الأيامْ، فبيتي الآنْ امرأةٌ سلَّمتُ عليها.. فتزوجنا!

ـ هل هذا يكفي لزواج؟. قل لي، هل كانت حسناءْ؟

ـ حين آبتسمَتْ وتمدَّدَ شمعُ الخدّينْ

صارتْ شفتاها لي قلباً..

لو ضحكتْ.. لأنشقَّ اثنينْ!

ـ ما أحلاها..! هل عندك منها أبناءْ؟

ـ إبنٌ واحد..

ـ ماذا يُدعى؟

ـ تعنينَ الإسمَ.. لقد قطّعتُ له أوراقاً.. في كلٍّ منها إسمٌ، وتركتُ له أن يختارْ، هذا خيرٌ مِن أنْ نفرضَ كلَّ الأشياءِ على

الأبناءُ: الدينَ وشكل الوجهِ وميراثَ العاهاتِ.. أحتى الاسماءُ؟!
ـ هل يحدثُ أن تبكي.. ومتى؟
ـ مثلي قد يبكي للبسمةِ ذائبةً بين الأحزانْ!
وأنا لا أبكي الآنْ..
في ماضينا كان الدمعُ أعزَّ وأصدَق
ولهذا كنّا نمسحُه بمناديلِ حريرٍ
ما زالت في خزّانات ملابسنا
أمّا حين اخترعوا منديل الأوراقِ..
فقد صرنا نرمي بالدمعِ.. مع المنديلْ!
ـ هل تؤمنُ بالأبراجْ.. أعني ما برجُكَ؟
برجي برجُ الثور..
وأنا لستُ عنيداً جداً،
لكنّي ـ في كلِّ صباح ـ أتصدّى لمدير الصحة
وأُحَيّيهِ: كيف الصحة.. يا دكتور؟!
ـ هل تطلبُ أغنيةً ما، أو شيئاً تسمعُه؟
ـ بل عندي أغنيةٌ، لا ينقصها إلّا التلحينْ..
فأنا ـ في بعض الأوقاتِ ـ أقول الشِعر..
ـ هل تحفظُها؟
ـ لنغرس وردة الحبِّ
بأيدينا على الدربِ
ونبني لصغار الأرض
أمجاداً.. بلا حربِ
ـ شكراً.. وإلى أن نلقاك
ـ بنتي..
ـ ماذا؟
ـ لم أذكرْ إسمي للناسْ..
لا تذكُرْهُ..
فجهازُ إذاعتنا.. حسّاسْ!

بغداد

دار الآداب تقدم

وردة الندم

شعر

توفي بزيع

قصائد خائفة

شعر

جودت فخر الدين